الإمامُ الباقرِ عليه السلام وإشكاليات عصره
-قراءةٌ في مستويات التحدي وأساليب المواجهة-

Imam Al-Baqar and His Contemporary Controversies
Reading on the Levels of Challenge and-
-Confrontation Mechanisms

أ.د. داود سلمان خلف الزبيدي
Prof.Dr. Dawood Salman Khalif Al-Zubeidi

الإمام الباقر عليه السلام و إشكاليات عصره

-قراءة في مستويات التحدي وأساليب المواجهة -

Imam Al-Baqar and His Contemporary Controversies
-Reading on the Levels of Challenge and Confrontation Mechanisms

أ.د. داود سلمان خلف الزبيدي
جامعة بغداد / كلية التربية-ابن رشد للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

Prof.Dr. Dawood Salman Khalif Al-Zubeidi
University of Baghdad / College Ibn Rushd of Education for Humanist Sciences / Department of History

dawood.alzubaidy@yahoo.com

تاريخ التسليم :٢٩/ ٥/ ٢٠١٨
تاريخ القبول : ٢٣/ ٧/ ٢٠١٨
خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث

كان الإمام الباقر وريث آبائه عليهم السلام في علوم رسول الله (صلى الله عليه واله)، وكانت هذه العلوم مكتوبة موثقة عندهم.

عاش الإمام عليه السلام مرحلة مهمة من التاريخ الاسلامي ،شهدت اهتمامًا علميا بالقرآن الكريم والتفسير والسيرة والمغازي .

واجهت الإمام الباقر عليه السلام تحديات كثيرة ؛ إذ شهد عصره انحرافات سياسية وفكرية واجتماعية استخدم الإمام عليه السلام علوم آبائه (سلام الله عليهم) وسلوكهم لمواجهة تلك التحديات .

Abstract

Imam Al-Baqar is the inheritor of his fathers in the sciences of the messenger of Allah as the sciences are documented at their hand and lives in an important phase in the Islamic history that pays much scientific heed to the Glorious Quran ، chronicles and intentions. Moreover the imam confronts many a challenge as his time passes through certain social، intellectual and political deviations and employs the sciences and strategies of his fathers to cope with these challenges .

تمهيد:

أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة أبيه علي بن الحسين ووصيه القائم بالإمامة من بعده . ولد بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة وقبض فيها سنة اربع عشرة ومائة ، وعمره يومئذ سبع وخمسون سنة . أمه أم عبد الله بنت الامام الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام [١] .

سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله الباقر وأهدى إليه سلامه بواسطة الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الانصاري (ت ٧٨ هـ) (رضي الله عنه) وقال له : ((انك لتعمر حتى تدرك رجلا من أولادي اسمه اسمي يبقر العلم بقرا ، اذا رأيته فاقرأه السلام))[٢].

لازمته تلك التسمية اذ كان فضلا عن غزارة علمه وتبقره بالعلم كثير السجود وكان يقال له : بقر السجود جبهته أي فتحها ووسعها [٣] .

كان الامام الباقر عليه السلام وريث ابيه في علوم رسول الله صلى الله عليه وآله من طريق آبائه عليهم السلام اذ كان ينقل علوم آبائه للأمة، وقد كانت هذه العلوم موثقة مكتوبة على العكس من كثير من الروايات التي تنفي انتشار التدوين في القرن الاول الهجري، فمما يروى انه سئل بمسألة فقال للإمام الصادق (ت ١٤٨ هـ) عليه السلام : ((قم يا بني فأخرج كتاب علي ، فأخرج كتابا مدرجا ففتحه وجعل ينظر حتى أخرج المسألة فقال عليه السلام : هذا خط علي واملاء رسول الله صلى الله عليه وآله فو الله لا تجدون العلم أوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبريل عليه السلام))[٤].

والامام هنا لم يكن عاجزا عن اجابة السؤال الا انه اراد ان يؤكد سلسلة علوم آل البيت عليهم السلام وانها علوم موثقة .

ومما يروى عنه ايضا قوله عليه السلام ((ان عندنا صحيفة كتب علي عليه السلام وان عليا كتب العلم كله ، القضاء والفرائض فلو ظهر أمرنا لم يكن شيء الا و فيه سنة نمضيها))[٥].

ومما يروى : أنه سئل عن الحديث يرسله ولا يسنده فقال : إذا حدثت الحديث فلم أسنده ، فسندي فيه أبي ، عن جدي ، عن ابيه عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن جبريل عليه السلام عن الله عز وجل [٦]

وقد اعتمدت احاديث الامام الباقر عليه السلام في مختلف المصادر الاسلامية المتقدمة منها موطأ مالك ،ومسند أحمد بن حنبل ،ورسالة الشافعي، وتأريخ الطبري وتفسيره[٧].

حملت أقوال أهل السير والتراجم بحق الامام الباقر عليه السلام كثيرًا من المعاني التي تدلل على زهده وحلمه وصبره على الاذى والاخلاص لله تعالى ولعامة المسلمين وللإنسانية جمعاء .

خصه الحافظ ابو نعيم (ت٤٣٠هـ) في الحلية بقوله: ((ومنهم آل البيت عليهم السلام الحاضر الذاكر، الخاشع الصابر، ابو جعفر محمد بن علي الباقر، كان من سلالة النبوة وممن جمع حسب الدين والابوة، تكلم في العوارض والخطرات، وسفح الدموع والعبرات ، ونهى عن المراء والخصومات)) [٨].

اما ابن خلكان (ت٦٨٠هـ) فقد قال بحقه : ((ابو جعفر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين، الملقب بالباقر ؛ احد ائمة الاثني عشر في اعتقاد الامامية وهو والد جعفر الصادق . كان الباقر عالما

سيدا كبيرا، وانما قيل الباقر لأنه يبقر العلم ، اي توسع، والتبقر : التوسع))[٩].

اما ابن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ) فقد قال فيه: وارثه منهم – اي الامام زين العابدين– عبادة وعلما وزهدا ابو جعفر محمد الباقر سمي بذلك لأنه بقر الارض ، اي شقها وأثار مخبأتها ومكامنها ، فلذلك هو اظهر مخبآت كنوز المعارف وحقائق الاحكام والحكم واللطائف وما لا يخفى الا على منطمس البصيرة او فاسد الطوية والسريرة.. وله من الرسوم في مقامات العارفين ما تكل عنه السنة الواصفين وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف))[١٠] .

وعن حلم الإمام الباقر يجمل لنا باقر شريف القرشي فيقول [١١] : ((اما الحلم فقد كان من ابرز صفات الإمام ابي جعفر –ع– فقد اجمع المؤرخون على انه لم يسئ الى من ظلمه واعتدى عليه ، وانما كان يغدق عليه بالبر والمعروف ، ويقابله بالصفح والاحسان ، وقد روى المؤرخون صورا كثيرة من عظيم حلمه...)) .

كانت فاجعة الطف ماثلة في ذهن الإمام الباقر عليه السلام ، اذ تشير الروايات الى أن عمره كان آنذاك ثلاث سنوات او اربع [١٢] ، فضلا عن ذلك حياته تحت ظل أبيه الإمام السجاد عليه السلام الذي إن لم يورث الإمام الباقر الا رسالة الحقوق والصحيفة السجادية لكان كافيا اثرهما في تمسكه بالدعاء فلسفةً ومنهجًا لمقارعة الظالمين اذ مثلتا فيضا من فيوضات ال البيت عليهم السلام.

ولما كان الدعاء والتوجه به الى الله تعالى يمثل وسيلة ناجحة للتخلص والنجاة من ظلم الظالمين ؛لذا فقد كان الإمام يستعدي الله تعالى على ظلم الامويين ويعلم شيعته ومحبيه ذلك .

ومما كان يدعو به في قنوته : ((اللهم ان عدوي قد استسن في غلوائه واستمر في عدوانه و آمن بما شمله من الحلم عاقبة جرأته عليك وتمرد في مباينتك ، ولك اللهم لحظات سخط بياتا وهم نائمون ونهارا وهم غافلون ، وجهرة وهم يلعبون ، وبغتة وهم ساهون ، وان الخناق قد اشتد و الوثاق قد احتد والقلوب قد محيت والعقول قد تنكرت والصبر قد اودى وكاد ينقطع حبائله ، فأنك لبالمرصاد من الظالم ومشاهدة من الكاظم ، لا يعجلك فوت درك ، ولا يعجزك احتجاز محتجز ، وانما مهل استثباتا ، وحجتك على الاهوال البالغة الدامغة و بعبيدك ضعف البشرية وعجز الانسانية ولك سلطان الالهية وملكة البرية وبطشة الاناة وعقوبة التأبيد ، اللهم فإن كان في المصابرة لحرارة المُعان على الظالمين وكمد من يشاهد من المبدلين رضى لك ومثوبة فهب لنا مزيدا من التأييد وعونا من التسديد الى حين نفوذ مشيتك ...))[١٣] .

ومن لطائف دعائه جمعه بين السلطان الجائر والشيطان في تعوذه منهما في اكثر من موضع منها قوله :

((اللهم اني اعوذ بك من الشر وانواع الفواحش كلها ظاهرها وباطنها وغفلاتها وجميع ما يريدني الشيطان الرجيم وما ما يريدني السلطان العنيد ...))[١٤].

وفي فضل الدعاء قوله : ((وما يدفع القضاء الا الدعاء))[١٥] .

وكان الإمام الباقر عليه السلام يستلهم القرآن الكريم و آياته في دعائه وفي تصبره على ظلم مبغضيه من آل امية واشياعهم اذ كان يرى ان انتصار المؤمن قربه من الله تعالى وذلك سلوك الاحرار اهل الآخرة اما عبيد الدنيا فكان يرى ان اصرارهم على المعاصي

عقوبة من الله تعالى لهم اذ يقول : ((كفى بالعبد من الله ناصرا ان يرى عدوه يعصي الله))[١٦] .

فضلا عن استعماله الدعاء وسيلة ضد اعدائه فإنه كان يوصي ويحذر من الانجرار وراء الانحراف وكان يدعو الى السمو والارتفاع بمكارم الاخلاق فمن قوله:

((ان الله عز وجل يبغض اللعان السباب الطعان ، الفحاش المتفحش ، السائل الملحف ، ويحب الحيي الحليم ، العفيف المتعفف)) [١٧] .

ومن جميل سيرة الإمام مع حكام الامويين استثماره عدالة عمر بن عبد العزيز فكان كثيرا ما يكتب له ويوصيه ويطالبه بإعادة حقوق آل البيت عليهم السلام التي اغتصبها بنو أمية.

يروي لنا اليعقوبي (ت ٢٩٢ هـ) : ((ان الإمام الباقر عليه السلام كتب الى عمر بن عبد العزيز كتابا يعظه ويخوفه فقال عمر : اخرجوا كتابه الى سليمان – بن عبد الملك – فأخرج كتابه ، فوجده يقرّضه ويمدحه ، فأنقذ الى عامل المدينة وقال له : هذا كتابك الى سليمان تقرّضه ، وهذا كتابك الي مع ما اظهرت من العدل والاحسان ، فأحضره عامل المدينة ، وعرّفه ما كتب به عمر فقال : ان سليمان كان جبارا ، كتبت اليه بما يكتب الى الجبارين ، وان صاحبك اظهر امرا فكتبت اليه بما شاكله . وكتب عامل عمر اليه بذلك ، فقال عمر : ان اهل هذا البيت لا يخليهم الله من فضل))[١٨] .

وفي موضع آخر يوصي الإمام الباقر عليه السلام عمر بن عبد العزيز قائلاً:

((افتح الابواب وسهل الحجاب وانصر المظلوم ورد المظالم))[١٩].

فضلا عن ذلك فان الإمام وبالضد من سلوك مناوئيه كان يوصي شيعته بقوله:

((عليكم بالورع والاجتهاد وصدق الحديث وأداء الأمانة الى من ائتمنكم عليها برا كان او فاجرا ، فلو ان قاتل علي بن ابي طالب عليه السلام ائتمنني على امانة لأديتها اليه))[٢٠] .

ومن وصاياه قوله : ((صلة الارحام تزكو الاعمال وتنمي الاموال وتدفع البلوى وتيسر الحساب و تنسئ في الآجال)) [٢١] .

وفي تعريفه للشيعة قوله :

((انما شيعة علي عليه السلام المتباذلون في ولايتنا المتحابون في مودتنا ، المتزاورون لأحياء امرنا ، الذين اذا غضبوا لم يظلموا ، واذا رضوا لم يسرفوا ،بركة على من جاورهم ، سلم لمن خالطوا)) [٢٢] .

ومن قوله :

((ثلاثة من مكارم الدنيا و الآخرة : ان تعفو عمن ظلمك ، وتصل من قطعك، وتحلم اذا جهل عليك))[٢٣] .

ومن وصاياه للنجاة من السلطان والشيطان قوله :

((الا انبئكم بشيء اذا فعلتموه يبعد السلطان والشيطان منكم ؟ فقال ابو حمزة : بلى اخبرنا به حتى نفعله ، فقال عليه السلام : عليكم بالصدقة فبكروا بها ، فأنها تسود وجه ابليس وتكسر شرّه السلطان الظالم عنكم في يومكم ذلك وعليكم بالحب في الله والتودد والموازرة على العمل الصالح ، فأنه يقطع دابرهما – يعني السلطان والشيطان- والحوا في الاستغفار فأنه ممحاة للذنوب))[٢٤] .

ومن وصيته لجابر بن يزيد الجعفي قوله :

((اوصيك بخمس ان ظلمت فلا تظلم ، وان خانوك فلا تخن وان كُذبت فلا تغضب ، وان مدحت فلا تفرح ، وان ذممت فلا تجزع ...))[٢٥] .

اشكاليات عصره:

عاش الامام الباقر عليه السلام مرحلة مهمة من التأريخ الاسلامي شهدت اهتماما علميا بالقرآن الكريم وتفسيره اللذين اوجبا الاهتمام باللغة العربية مما ادى الى ظهور علمي اللغة والمعاجم فضلا عن ذلك متابعة السيرة النبوية الشريفة من خلال الاهتمام بالحديث النبوي الشريف ومغازي الرسول صلى الله عليه وآله اللذين شكلا البواكير الاولى للتأريخ الاسلامي.

إنّ المطلع على سيرة ابن اسحاق (ت ١٥١هـ) وابن هشام (ت٢١٨هـ) الذي هذب سيرة ابن اسحاق فيما بعد ومغازي الواقدي ت(٢١٧هـ) يجد اثر الامام الباقر عليه السلام واضحا في رواية احداث السيرة النبوية الشريفة وتوثيقها وقد روى ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ان ((محمد – ابن اسحاق- اتى ابا جعفر محمد بن علي فكتب له المغازي فسمع منه اهل الكوفة ذلك)) [٢٦].

عاصر الإمام الباقر عليه السلام عشراً من حكام بني أمية بدءاً بمعاوية بن ابي سفيان (ت ٤٠ هـ) وانتهاءً بهشام بن عبد الملك (ت ١٢٥ هـ) وشهد العصر الذي عاش فيه الامام الباقر عليه السلام انحرافات سياسية وعلمية شكلت تحديات امام الامام الباقر عليه السلام منها ان الحاكمية الاموية نهجت منهجا مخططا له إذ وظّفت مجموعة من رجالات العلم لتحقيق غايات سياسية وقبلية وعمدت الى التحريف ووضع

الكثير من الاحاديث ونسبتها للرسول صلى الله عليه واله ولرجالات الجيل الاول من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم تحمل مدحا لقوم وذماً لقوم آخرين ،اذ وضعت احاديث كثيرة تتعصب لقريش وللطلقاء واولادهم وللمؤلفة قلوبهم مدحا وفي مقابلها وضعت وحرفت احاديث كثيرة أيضاً للنيل من تراث آل البيت عليهم السلام والتشكيك فيه ، فضلا عن الانصار الذين كانوا خير ناصر ومعين لآل الرسول صلى الله عليه واله وممن مثل تلك اللجان عروة بن الزبير (ت٩٤ هـ) وابان بن عثمان بن عفان (ت١٠٥هـ) وابن شهاب الزهري (ت١٢٤هـ) الذي كان من المقربين من الامام السجاد والامام الباقر عليهما السلام كثيرا وهشام بن عروة بن الزبير(ت١٤٦هـ) [٢٧].

وقد مارس الأمويون جميع أنواع الترهيب واشعال الفتن وممارسة الاستبداد حتى ان الطبري (ت٣١٠هـ) وعلى الرغم من تحفظه الشديد في ذكر مروياته فانه يقول : ان معاوية بن ابي سفيان كان قد أمر بسب علي ومحبيه علنا في الوقت الذي أمر فيه بالإشادة بأمجاد أسرة عثمان [٢٨] .

إنّ هذا التوثيق يؤشر الظروف التي لا توفر الامكانية لأي شخص للتعاطف علنا مع آل النبي عليهم السلام، إذ كيف سيروي حديثهم. في حين أن السلطة الحاكمة كانت تلعن أباهم على منابر المسلمين على مسمع من ابناء المهاجرين والصحابة في سياسة اعلامية تعمل على تكميم الافواه وغسل ادمغة المسلمين حتى سنة (٩٩هـ) إذ منع عمر بن عبد العزيز لذلك .

التحديات واساليب المواجهة:

شكلت الاحاديث والسيرة المجموعة من هذه اللجان اصلا من الاصول التي اعتمدت فكانت سيرة ابن اسحاق (ت ١٥١هـ) والتي هذبها ابن هشام (ت٢١٨هـ) ومصنفات المغازي والتاريخ فيما بعد وكان ذلك التحدي الأول [٢٩] .

اما التحدي الثاني الذي واجهه الامام الباقر عليه السلام فقد كان الخلاف حول الحاكمية والأحقيّة بالحكم ومن الاجدر به ومن الاحق بإمامة الامة وهل يجب على الامة عزل الحاكم اذا بدر منه ما يخل بقيادته للامة الاسلامية فضلا عن ذلك شيوع مقولة الجبر التي اشاعتها السلطة الاموية لتسويغ تسلطها على رقاب المسلمين مقابل القول بالقدر وغير ذلك من تبلور الفرق وظهورها كالمرجئة فضلا عن الغلاة[٣٠].

اما التحدي الثالث فكان حالة الانقسام المجتمعي اذ مثلت حالة الترف والرفاهية التي عاشتها الطبقة الحاكمة ممثلة بالأسرة الاموية ومن شايعها وائتمر بأمرها ونفذ سياساتها تلك الطبقة التي شجعت بعث سلوكيات كان المجتمع الاسلامي الذي اسس بنيانه الرسول الكريم محمد صلى الله عليه واله قد نقضها وهدمها فما ان انقضى النصف الاول من القرن الاول الهجري حتى عادت عادات الجاهلية للظهور فكان الانغماس باللهو ولعب القمار والغناء وملاعبة الحيوانات فضلا عن اتخاذ رقاب الناس مطايا لتحقيق طموحات الحاكمية الاموية وتجمير الناس في البعوث والقضاء على الحركات المناهضة لها [٣١].

وشجع شعر الغزل في مكة والمدينة مما شكل استياء عاما عند الغالبية العظمى من اولاد المهاجرين واولاد الصحابة وعامة المسلمين .

اما التحدي الأخير فانه وبعد ان عمل رسول الله صلى الله عليه واله على توحيد المجتمع الاسلامي والغاء التمايز الطبقي ظهر الانقسام الاجتماعي واضحا اذ كانت هنالك اسرة مالكة وموالون لها يقابلهم مسلمون مغلوبون على امرهم مؤيدون لآل البيت النبوي ﷺ ثم طبقة الموالي من اليهود والمسيحيين ومن بعدهم العبيد [٣٢].

إن عدم انصاف المسلمين في توزيع الفيء وأخذ أهل العراق بأهل الشام وتجمير أهل الفتح طويلاً في الثغور الاسلامية والإساءة لآل البيت ﷺ والطغيان . كل تلك الممارسات أقر بها بنو أمية أنفسهم فها هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان يقول: اللهم ان كان هذا لك رضاً فأعني عليه وسددني له ، وإن كان غير ذلك فاصرفه عني بموت . وكان خروجه نقمة من الوليد بن يزيد لانتهاكه ما حرم الله وشربه الخمر ونكاح امهات الاولاد والاستخفاف بأمر الله [٣٣]. إنه هنا يعترف بأن أبناء عمومته عطلوا حدود الدين وسفكوا الدماء وأخذوا الأموال بغير حقها .

امام تلك التحديات نهج الامام الباقر ﷺ منهجا علميا اعتمد القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة التي مثلت عنده مرجعا موثوقا ساهم هو نفسه في تطورها ، إذ أوضح اهمية السنة النبوية لإطلاق الاحكام الشرعية لفقهاء المسلمين آنذاك معتمدا السنة المروية عن آل البيت النبوي ﷺ لكونها تمثل الرواية المؤتمنة على سنة رسول الله صلى الله عليه واله وسيرته بعيدا عن التحريف والتزوير محاربا الاتجاه الذي اعتمد السنة بكونها مأثور الامة بكاملها تلك السنة المشوهة التي عدت كل من عاش في زمن الرسول صلى الله عليه واله صحابيا بالإمكان الرواية عنه [٣٤].

وقد أسس الامام الباقر ﷺ ما نسميه اليوم مدرسة علمية اعتمدت

اطروحة القرآن الكريم والرسول صلى الله عليه واله وآل البيت عليهم السلام في استنباط الاحكام الفقهية واعداد الردود الكلامية المناسبة على التيارات المنحرفة التي بدأت تتمحور في زمن الامام الباقر عليه السلام . وكان الخوارج والامويون سببا لها [٣٥].

كانت مدرسة الامام الباقر عليه السلام محط أنظار كثير من طلاب العلم من الامصار الاسلامية كالكوفة والبصرة ومصر والشام لطلب العلم والتفقه في الدين[٣٦] .

استنطق الامام الباقر عليه السلام آيات القرآن الكريم في مطالبه ووصاياه ومواعظه اذ كانت رائدا له في جعل علوم القرآن وسيلة مهمة من وسائل التربية الاجتماعية لمواجهة الانحراف السلوكي الذي عمل عليه الحكام الامويون لإشغال الأمة عما يجري لها وحولها [٣٧] .

كان الحث على طلب العلم ومجالسة العلماء فضلا عن المذاكرة وبذل العلم ونشره وتعليمه من اهم الوسائل التي اعتمدها الامام الباقر عليه السلام لمواجهة الانحرافات السياسية والفكرية والسلوكية في عصره[٣٨]

ومن دلالات اهتمامات الامام الباقر عليه السلام بالعلم والعلماء قوله عليه السلام : ((والله لموت عالم احب الى ابليس من موت سبعين عابد)) [٣٩].

وكان يحث على السؤال في طلب العلم بقوله ((العلم خزائن والمفاتيح السؤال ، فأسالوا يرحمكم الله ، فإنه يؤجر في العلم أربعة : السائل والمتكلم والمستمع والمحب لهم))[٤٠] .

فضلا عن ذلك فان الامام الباقر ﷺ اتخذ من اسلوب الوصايا والمناظرات وسيلة مهمة لمحاولة تصحيح الانحراف الحاصل في عهده ، فمن وصاياه وصيته لعمر بن عبد العزيز التي يقول فيها : ((اوصيك بتقوى الله ، وان تتخذ صغير المسلمين ولدا واوسطهم اخا وكبيرهم ابا ، فارحم ولدك وصل اخاك ، واذا صنعت معروفا فربه)) [٤١].

ومن وصاياه وصيته لجابر بن يزيد الجعفي التي تعد منهجا سلوكيا كاملا تمثل عند قراءتها والاخذ بها انبعاثا للطاقات العلمية والسلوكية التي تبدأ تخاطب عقل الانسان وسلوكه وتبين اهمية تحصيل العلوم لتحقيق الكمال الانساني [٤٢].

اما مناظراته العلمية فقد تعددت وتنوعت ولم تستثنِ احدا في منهج نهج فيه منهج آبائه ﷺ اذ ناظر الحسن البصري (ت١١٠ هـ) وقتادة السدوسي (ت١١٨هـ) ومحمد بن المكندر (ت ١٣٠هـ) فضلا عن مناظراته مع رؤوس الخوارج امثال عبد الله بن نافع الازرق والمعتزلة امثال عمرو بن عبيد (ت ١٤٢هـ) والمجسمة امثال بيان بن سمعان الكوفي (ت١١٩هـ) والزنادقة امثال حمزة البربري [٤٣]. كان رائده في تلك المناظرات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وسنده في ذلك أباه زين العابدين عن ابيه الحسين الشهيد عن علي بن ابي طالب ﷺ عن رسول الله صلى الله عليه واله.

فضلا عن ذلك كله وعلى الرغم من مظلومية آل البيت ﷺ فقد كان الامام ﷺ خير شاهد على سلوك آل البيت في المحافظة على كينونة واستمرارية بناء الامة الاسلامية والحرص الشديد عليها وعدم التشفي بحكام بني امية عندما كانت تواجههم المواقف العصيبة من اعداء الاسلام وما مناظرات الإمام الباقر

مع النصارى [٤٤] والوقوف مع الحاكم عبد الملك بن مروان عندما هدده امبراطور الروم ، الموقف الذي كان سببا في ان يسك المسلمون عملتهم بعيداً عن تحكم الروم باقتصاد الدولة الاسلامية وكان ذلك بنصيحة من الإمام الباقر عليه السلام الذي اشار على عبد الملك بن مروان عندما استنجد به بعد تهديد امبراطور الروم بالإساءة الى الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله) بسك العملة في بلاد الاسلام وعدم الاعتماد على الروم بذلك وهنا اسقط كيد صاحب الروم [٤٥] .

الاستنتاجات

- المرويات المنقولة عن الإمام الباقر ﷺ تدلل على أن علوم ال البيت ﷺ كانت مدونة منذ النصف الأول من القرن الأول الهجري ومنها ما هو بخط الإمام علي ﷺ .

- المرويات المنقولة عن الإمام الباقر ﷺ سندها عن ابيه عن جده عن ابيه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، اذ سميت بالسلسلة الذهبية لأن سندها آل البيت ﷺ

- المرويات المنقولة عن الإمام الباقر (ﷺ)كانت موضع اهتمام واعتماد مختلف المصادر الاسلامية المتقدمة منها: موطأ مالك، ومسند احمد ابن حنبل، ورسالة الشافعي، وتأريخ الطبري وتفسيره وغيرها .

- اتفاق أهل التراجم والسير على أن الإمام الباقر ﷺ كان وريث آبائه عبادة، وعلما، وزهدا .

- تعريف الإمام الباقر(ﷺ) لشيعة أهل البيت : انهم المتحابون في مودتهم، المتزاورون لإحياء امرهم، الذين اذا غضبوا لم يظلموا واذا رضوا لم يسرفوا، بركة على من جاورهم، سلم لمن خالطوا.

- مثلت اسهامات الإمام الباقر ﷺ المعرفية، واهتمامه بالقرآن الكريم والتفسير والحديث والسير والمغازي حافزا للأمة للاهتمام بدراسة علومها وتدوينها ؛ اذ كان رائدا في تأسيس ما نسميه اليوم مدرسة فكرية .

- معاصرة الإمام الباقر ﷺ لعشرة من الحكام الامويين جعلته في موضع المواجه للانحرافات السياسية، والعلمية، والفكرية، والاجتماعية .

الهوامش

١- ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٥ ص ١٥٦ ؛ المصعب الزبيري : كتاب نسب قريش ص ٥٩ ؛ الشيخ المفيد : الإرشاد ص ٢٥٢ .

٢- الشيخ المفيد : الارشاد ص ٢٥٢-٢٥٣ .

٣- ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ٤ ص ١٧٤ .

٤- الصفار : بصائر الدرجات ص١٦٧ – ١٦٨ .

٥- الصفار : بصائر الدرجات ص ١٦٧ .

٦- الشيخ المفيد : الارشاد ص ٢٥٧ .

٧- ينظر : الشيخ المفيد : الارشاد ص ٢٥٣ -٢٥٤ ؛ ابن الجوزي : صفة الصفوة ج ٢ ص ٦٣ -٦٥ ؛ محسن الامين : الشيعة في مسارهم التاريخي ص ١٠٤ – ١٠٥ .

٨- ابو نعيم : حلية الاولياء ج ٣ ص ١٨٠ .

٩- ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ٤ ص١٧٤ .

١٠- ابن حجر الهيتمي : الصواعق المحرقة ص ٢٣٣ .

١١- باقر شريف القرشي : حياة الامام الباقر ج ١ ص ١٢١ .

١٢- اليعقوبي : تاريخ ج ٢ ص٢٢٤ .

١٣- ابن طاووس : مهج الدعوات ص ٧١ .

١٤- ابن طاووس : مهج الدعوات : ص ٢١٧ .

١٥- ابن الجوزي : صفة الصفوة ج١ ص ٦٤ .

١٦- اليعقوبي : تاريخ ج٢ ص ٢٢٤ .

١٧- اليعقوبي : تاريخ ج٢ ص٢٢٤ .

١٨- اليعقوبي : تاريخ ج ٣ ص ٢١٢ .

١٩- قطب الدين الراوندي : مكارم اخلاق النبي والائمة ص ٢٩٩ .

٢٠- ابن شعبة الحراني: تحف العقول ص ٢١٨ .

٢١- ابن شعبة الحراني : تحف العقول ص ٢١٨ .

٢٢- ابن شعبة الحراني : تحف العقول ص ٢١٩ .

٢٣- ابن شعبة الحراني : تحف العقول ص ٢١٣ .

٢٤- ابن شعبة الحراني : تحف العقول ص ٢١٨ .

٢٥- ابن شعبة الحراني : تحف العقول ص ٢٠٦ .

٢٦- ابن قتيبة : المعارف ص ٢١٥ ؛ ينظر : د. حكمت عبيد الخفاجي : الامام الباقر واثره في التفسير ص ٩٩ .

٢٧- ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ج ٥ ص١٣١ ؛ ج ١١ ص ٤٤ – ٤٦ ؛ عبد الجبار ناجي : نقد الرواية التاريخية ص ١١٥ – ١١٦ .

٢٨- ينظر : الطبري : تاريخ ج٥ ص ٢٦٦ ، ٢٤٧ – ٢٤٨ ؛ ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ج٥ ص ١٢٩ – ١٣١ .

٢٩- د. عبد الجبار ناجي : نقد الرواية التاريخية ص ١١٣ – ١١٤ ؛ الرزينة ر لالاني : الفكر الشيعي المبكر ص٢٦ .

٣٠- الرزينة ر لالاني: الفكر الشيعي المبكر ص٢٩ .

٣١- ينظر : هاشم معروف الحسني : سيرة الائمة ج٢ ١١٨ ؛ الرزينة ر لالاني : الفكر الشيعي المبكر ص ٢٨ .

٣٢- اليعقوبي : تاريخ ج٢ ص ٢١١ – ٢١٢ .

٣٣- ينظر : الطبري تاريخ ج ٧ ص ٢٤٠-٢٤٦ .

٣٤- د. حكمت عبيد الخفاجي : الامام الباقر واثره في التفسير ٨٧ – ٩٩ .

٣٥- ينظر : ابو نعيم: حلية الاولياء ص ١٨٦ ؛ هاشم معروف الحسني : سيرة الائمة ج٢ ص ١٩٣ .

٣٦- د. حكمت عبيد الخفاجي : الامام الباقر واثره في التفسير ص ١٣٦ – ١٧٩ .

٣٧- ينظر : ابن شعبة الحراني : تحف العقول ص ٢١١ – ٢١٢ .

٣٨- ينظر ابو نعيم : حلية الاولياء ج٣ ص ١٨١ .

٣٩- ابو نعيم : حلية الاولياء ج ٣ ص ١٨٣ ؛ ابن الجوزي : صفة الصفوة ج ٢ ص ٦٣ .

٤٠- ابو نعيم : حلية الأولياء ج ٣ ص ١٩٢ .

٤١- ينظر : ابو نعيم: حلية الاولياء ج ٣ ص ١٨٢ .

٤٢- ينظر : ابن شعبة الحراني : تحف العقول ص ٢٠٦ – ٢٠٨ ؛ ابن الجوزي : صفة الصفوة ج ٢ ص ٦٣ .

٤٣- ينظر : الطبرسي : الاحتجاج ج٢ ص ٤٤٤ – ٤٥٧ ؛ هاشم معروف الحسني : سيرة الائمة ج٢ ص ٢٠٢ – ٢٠٧ ؛ حكمت عبيد الخفاجي : الامام الباقر واثره في التفسير ص ١٠٧ – ١١٦ .

٤٤- الشيخ المفيد : الارشاد ص ٢٥٦ .

٤٥- الدميري : حياة الحيوان الكبرى ج١ ص ٦٣ – ٦٤ .

المصادر والمراجع

ابن الجوزي ، جلال الدين ابو الفرج (ت٥٩٧ هـ) :صفة الصفوة ، تح: ابو عمرو الأثري ، دار الغد الجديد (القاهرة ٢٠١٣م)

ابن حجر الهيتي المكي ، احمد (ت ٩٧٤ هـ) الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة ، جامعة الازهر (مصر لا ت) .

ابن ابي الحديد ، هبة الدين (ت ٦٥٦ هـ): شرح نهج البلاغة ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية (القاهرة ١٩٦١) .

ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين (ت ٦٨١ هـ) :

وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تح : احسان عباس ، منشورات الشريف الرضي ، (قم لا ت) .

الدميري ، كمال الدين (٨٠٨ هـ) :

حياة الحيوان الكبرى ، دار احياء التراث العربي (بيروت ٢٠٠١)

الراوندي ، قطب الدين ، ابو الحسين سعيد (ت ٥٧٣ هـ) :

مكارم اخلاق النبي والائمة ، تح : حسين الموسوي ، مؤسسة الاعلمي (بيروت ٢٠٠٩).

ابن سعد ، محمد بن منيع البصري (ت ٢٣٠ هـ) :

الطبقات الكبرى ، دار احياء التراث العربي (بيروت ١٩٩٥) .

ابن شعبة الحراني ، ابو محمد الحسن بن علي (ت ق ٤هـ) :

تحف العقول عن ال الرسول ، مؤسسة الاعلمي (بيروت ١٩٧٤)

الشيخ المفيد ، محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ):

الارشاد ، مؤسسة التاريخ العربي (بيروت ٢٠٠٨)

الصفار ، ابو جعفر محمد بن الحسن (٢٩٠ هـ):

فضائل اهل البيت المسمى بصائر الدرجات ، دار المحجة (بيروت ٢٠٠٥).

ابن قتيبة الدينوري ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) :

المعارف ، تح : ثروة عكاشة ، دار المعارف (القاهرة لا ت) .

ابن طاووس ، رضي الدين ابو القاسم علي بن موسى (ت ٦٦٤ هـ) :

مهج الدعوات ومنهج العبادات ، مؤسسة الأعلمي (بيروت ٢٠١١) .

الطبرسي ، ابو منصور أحمد بن علي (ت ق ٦ هـ) :

الاحتجاج ، مؤسسة الصفاء (بيروت لا ت)

الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) :

تاريخ الأمم والملوك ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، روائع التراث العربي (بيروت لا ت).

المصعب الزبيري ، ابو عبد الله (ت ٢٣٦ هـ) :

كتاب نسب قريش ، نشر إ . ليفي بروفنسال ، المكتبة الحيدرية (ايران ١٣٨٥ هـ)

ابو نعيم الاصفهاني ، احمد بن عبد الله

(٤٣٠هـ):
حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٨٨)
اليعقوبي ، محمد بن واضح (ت بعد ٢٩٢ هـ) :
تاريخ اليعقوبي ، مراجعة : خليل المنصور ، مطبعة شريعة (قم ١٢٢٥ هـ) .

المراجع :

باقر شريف القرشي :
حياة الامام الباقر ، مطبعة النعمان (النجف الاشرف ١٩٧٧) .

د. حكمت عبيد الخفاجي :

الامام الباقر واثره في التفسير ، مؤسسة البلاغ (بيروت ٢٠٠٥)

الرزينة ر. لالاني :

الفكر الشيعي المبكر ، تعاليم الامام محمد الباقر ، ترجمة : سيف الدين القصير ، دار الساقي (بيروت ٢٠٠٤) .

د. عبد الجبار ناجي :

نقد الرواية التاريخية (عصر الرسالة انموذجا) ،المركز الاكاديمي للابحاث (بيروت ٢٠١١).

السيد محسن الاميني العاملي :

الشيعة في مسارهم التاريخي : مركز الغدير للدراسات الاسلامية (بيروت ٢٠٠٠) .

هاشم معروف الحسني :

سيرة الائمة الاثني عشر ، منشورات الامام الرضا (بيروت لا ت)